Sme Année No. 342

Lundi - 22 - 1 - 1940

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ فى مصر والسودان
٨٠ فى الأقطار العربية
١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠ فى العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٣٤٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٣ ذو الحجة سنة ١٣٥٨ — الموافق ٢٢ يناير سنة ١٩٤٠ » السنة الثامنة

الفهـــرس

صفحة		
١٢١	من وراء النظار	أحمد حسن الزيات ... ...
١٢٣	لعل الليالى	الدكتور زكى مبارك ... ...
١٢٧	حديث حول الشعر	لجان كوكتو وبيير لاجارد ... بقلم الأستاذ صلاح الدين المنجد
١٢٨	بعد الفراق ... [قصيدة]	الدكتور ابراهيم ناجى ... ...
١٢٩	الفروق السيكلوجية بين الأفراد	الأستاذ عبد العزيز عبد المجيد
١٣١	مرثية فى مقبرة ريفية ...	لتوماس جراى ... ... بقلم الأستاذ محمد مندور ...
١٣٤	ليلى ... ... [قصيدة]	الأستاذ ابراهيم العريض ...
١٣٥	بين الخوارزمى والهمذانى ...	الأستاذ على الجندى ... ...
١٣٧	آلام فرتر	الأستاذ أحمد فتحى ... ...
١٣٩	من الأناشيد المرفوضة ... ... [قصيدة]	الأستاذ على الجندى ... ...
١٤٠	بيرون	الأستاذ محمود الخفيف ...
١٤٣	الأدب فى أسبوع	الأستاذ محمود محمد شاكر ...
١٤٦	دعاؤك ثم غنائى	الأستاذ عزيز أحمد فهمى ...
١٤٩	أرقام تتحدث ، صدى عمل جان بيران	الدكتور محمد محمود غالى ...
١٥٢	غلطة ... ... [قصة]	الكاتب الفرنسى موريس ايفل
١٥٥	حول الامتاع والمؤانسة ...	الدكتور بشر فارس ... ...
١٥٦	وفد العراق فى المؤتمر الطبى العربى	الدكتور زكى مبارك ... ...
	أقاصيص جديدة لأوسكار وايلد	الأستاذ صلاح الدين المنجد ...
١٥٧	التجديد فى العروض ...	الأستاذ عامر محمد يحيرى ...
١٥٨	معنى بيت وإعرابه	الأديب محمد رجب البيومى ...
١٥٩	كتاب « الامتاع والمؤانسة » ... ... [نقد]	« ع . س » ... ...

من وراء المنظار

سافر صديقى (عين) إلى الريف ليضحى بكبشه المنوفى الأملح هناك . ولصديقى الوفى (عين) ولعٌ بالريف عجيب . فصباباه عرائس شعره ، ومشاهده مسارح خياله ، ومعاهده ملاعب هواه ، ومزارعه مقال خاطره ، ومطاعمه عافية بدنه . لذلك تراه كلما افترص العودة إلى الريف فى ساعة من النهار أو الليل أسرع إلى القطار أو إلى السيارة دون أن يشاور أهله ويودع صحبه ويرتب عمله !

دخلت صباح اليوم مكتبه الذى يكتب فيه (من وراء المنظار) فوجدت الكرسى خالياً وليس أمامه خبر ، والمنظار متروكا وليس وراءه نظر ! فقلت لنفسى : لم لا أجرب هذا المنظار الذى تنفذ منه (عين) الصديق إلى ما وراء الصدور والستور والحوادث؟ أما يجوز أن يكون سر فنّه فى هذا المنظار فأرى به ما يصح أن أصوّره وأنشره ؟

سألت عن ذلك نفسى ولم أنتظر ما تقول، فقد أخذت المنظار وتركت الدار ووضعته على أنفى وأنا أمشى على طِوار الشارع الذى عرفته وألفته ، فإذا الناس غير الناس ، والمدينة غير المدينة ، والدنيا غير الدنيا !

كأنما هذا المنظار من صنع الله الذى أتقن كل شىء ! فإن فيه

أسرار المناظير المعظَّمة والمقرِّبة والكاشفة ؛ وفيه غير ذلك قوة التجريد فهو يرد كل شيء إلى طبيعته ، ويظهر كل شخص على حقيقته

مشيت به في زحمة الطريق مشية الغريب الجاهل في البلد العجيب المجهول، تزخر نفسه بعواطف شتى من الغضب والعجب والدهش والإنكار والخوف ، ثم لا يملك أن يسأل لأن لسانه معقود ، ولا يستطيع أن يصبر لأن جَلَده مفقود

رباه ما هذا الذي أرى ؟ أهذا هو الصديق البر الذي خالصته الود وساهمته الوفاء وعاشرته نصف العمر ثم لا ألقاه إلا صافحني بالكف الناعمة ومازحني باللسان المصول ؟ ما باله قد تساقطت عنه لفائفه الوردية، وحالت عليه أصباغه العبقرية ، فبدا أمامي عارياً ضارياً كالأسد الجائع، تتقد عيناه بالشر، ويتحلب شدقاه بالشره ، وتمتد يداه الباطشتان إلى قوتي الذي لا مساك للنفس إلا به ؟ وفي شريعة الوحش لا تتصافح الكفان ما دامت بينهما فريسة . ولكن الإنسان وحده هو الذي يستطيع أن يسلِّم بيد ويلطم بيد !

أهذا هو رجل الدين الذي عرفته عنوان الفضيلة ومثال الورع ولسان المعروف ؟ مالي أراه اليوم قد تهتكت الأسرار عن تفكره البارع ، فلحيته المستعارة تكاد أن تسقط ، وزهادته الكاذبة توهم أن تفترس ، وحلته الدينية تشف عن جسد دنيوي تلهبه الشهوة المسعورة ، وتذيبه الرغبة الملحة ، ويود لو تنقلب المواعظ والآيات في فمه رُقَى سحرية ينال بها عرض الدنيا وعزة الجاه؟

أهذا هو المعلم المتأبه الذي أشاهده من حين إلى حين يمشي وأنفه في السماء ، ولناديه تكاد تنشق من نفخة الكبرياء ، ونظراته وكلماته توزع على من حوله احتقار القوى واستكبار المتسلط ؟ إني لأراه الساعة من خلف هذا المظهر المونق والرواء الخلاب جثةً ضئيلة الأجلاد خبيثة الرمَّ يلتف جلدها الرقيق الشاحب على ضمير مثقل بالخزي ونفس مطمئنة إلى الهُون . وكأني أنظر إلى بقايا الإنسانية فيه تخزه في مواطن الحس منه بكلام معناه : يا عز ما بينك وبين الناس ، ويا ذل ما بينك وبين نفسك !

ومن هذا ؟ أهذا هو السياسي الذي ألف معجما في لغة الوطنية ، ونظم ديواناً في مدح الدستور ؟ أهو من أرى أم ذلك تاجر يهودي السمات يتجر بالكلام كالمضاربين في (البرصة)، ويراهن على الزعماء كالمراهنين على الخيل في السباق، ويضحي بالمنفعة اليسيرة لينال مقعداً في البرلمان، أو بالوظيفة الصغيرة ليبلغ كرسيًّا في الوزارة؟

وما خطب هذا الشاب الذي يتجمل بالبذلة المهندمة، ويتنبل بالحركة المنظمة ، وليس في كيسه قرش ولا في بيته قوت ؟ لماذا يجلس في هذه المركبة الفخمة مع هذا الرجل وهذه المرأة؟ أيريد أن يخدع الرجل فيبتز ماله بالصداقة، أم يريد أن يغوي المرأة فيسلب ثروتها بالزواج ؟ لقد بان في المنظار أنه (ابن ذوات) أفلس فتاجر في الاحتيال وسمسر للرذيلة . واللذان معه زوجان أرستقراطيان يقوم زواجهما على الرياء والخيانة ؛ فالفتى يبيع الرجل أعراض النساس ويشتري منه عرض نفسه . وهو بهاتين الوسيلتين صديق الأسرة الأدنى وكلبها الممسوح المدلل !

وما حال هذه العصبة التي تندو كل ليلة إلى مجلس شراب أو سامر أنس ، فيتنادمون على الكأس بطرائف الأدب وروائع النكت ومداعبات الصداقة ؟ لقد كنت أحسبهم جميعاً فأصبحوا في هذا المنظار شتى ! فهم لا يتصافقون على الود إلا في مجالي الهو ؛ فإذا تفرقوا تناكروا وبسط كل منهم لسانه في الآخرين بالذم، ودرج بعضهم بين بعض بالوقيعة ، وصبح كل واحد لنفسه ما تقسم من الفضل في الجماعة !

* * *

أعوذ بالحليم الستار ، من شر هذا المنظار ! لقد شوه في عيني جمال الوجود كما يشوه المكرسكوب بشرة الوجه الرقّافة . ولا مراء في أن جمال الدنيا خداع وسعادة العيش وهم وحياة الناس تمثيل ؛ فإذا أزلت عن العيون غشاوة الإيهام والإيهام فرأت كل شيء على طبيعته وكل شخص على حقيقته ، لا يبقى لجميل سحر ، ولا لعجيب سر، ثم لا يكون بين أحد وأحد ألفة، ولا بين جماعة وجماعة نظام

فاكتب لي يا صديقي في بطاقة العيد : أتريد أن أرسل إليك منظارك ، أم تسمح لي أن أجربه مرة على عين الدكتور مبارك ؟

إبراهيم عبد القادر المازني